نحو قوله تعالى ولو انهم الذين الغر الاية فمعنى هذا التوبيخ والتسليم تلك
بهذا الاية والمراد به بعضها البلغاء جمع بليغ قلم بلا تواو لو يا تواتها
وجادة ليلا على يحرمهم عنها والفرق بين البلاغة والفصاحة ان الاولى خلو عن
اللفظ من شائبة الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي ويوصف بها
الكلام والمتكلم والكلمة والثانية مطابقة الكلام لمقتضى
الحال بان يدل على ما يقتضيه حال المتكلم والمخاطب او المحكوم من تنكير
واطلاق ويوصف بها ما عدى الكلمة وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على
ايراد الكلام البليغ غير محتاج الى تعسف واشير الى وفور شاعر الشعراء
ان وجوه الاعجاز تنحصر في اربع مسائل بلاغته وخروجه عن سائر فنون الكلام
من النظم والسجع والخطب وغيرها وتناهيه في العلو بحيث تعرى من
الغوغ والملال عند سماعه فلا تنفر عن سماعه غير واشتماله
على علوم الاولين والاخرين والاخبار بالمغيبات فما كان وما يكون ولذا
قال كل يوم في كل وقت وحين منطوي على الحرفية تسل من امره ييسر
ملايته والمراد فما علمه الغرا في اخرانيت في توصل الى شأمعيد
معانيها معجزات ليعجز العجم عن الاستقلال بفهمها ومن شأن المعجز ع
قلبه اصغ مجهول نص ليعلم منه ان المراد بها هنا الامر الغريب وان
لم يجر عليه حد المعجز من لفظه لغرابته وانسجامه وجزالة
معناه وغرابة الجار الغرا جمع غار لان من سمع الفاظ القرآن
وتدبر ما هو تدبر ما علم من كل الجهة منها باعتبار ما دل عليه الامر
انه لا يقدر رق اذا ابلغ القرآن من البلاغة ما لم يبلغه غيره كان
حقيقا بانه تحلى من الحلوية في مسامع السامع من التحلية بالفلاحة

وتحلى

وتحلى به الافواه من الحلو وهو جمع فوع فهو بالنسبة لمسامع سامعيه
العلى جمع حلى ما والافواه فلا ربه الحلواء فالحلى للاول والحلواء للثاني
ومعنى الابيات ان الانس والجن بجمعوا على الاتيان بمثل اية من القرآن والمثل
بكسر الميم وسكون المثلثة هو ان يكون شبيها من جميع الوجوه بخلاف
المثل فهو كثير وكان مع ان المرسل اليهم وهم فرسان البيان واهل
الفصاحة والبلاغة في هذا الميدان فولهم فصل وخطابهم جزل اعطوا
من البيان ما يكل عنه اللسان ومن جزالة الالفاظ والاقتباسات ما
لم يسبقوا اليه في كل اوان فكانت معجزة من ازالت العلية ذا مغنية عجمهم
الوهمية مع سنة لا يستثنيهم فالحقة لشوكتهم حين سوا عن المعارضة
باللسان وكانت فا نحة لهم وكافة عن الطعن بالسنان وعدلوا عن
اقامة الحجج وبذلوا النفوس والمهج ثم ذكر ان معجزاته تترايد في كل وقت
وحين يطلع سامعه وقاريه اذا تلوا الفاظه الكريمة على معان خفية
لم يطلع عليها في اول وعلى معنيين لفظه الشريف بتلاصق الم تلاصق
الافكار وتكرر لتكرر الاسل والنهار لا تنقطع عجائبه ولا يعلمه صاحبه افضل
انيس واكرم جليس جمع بين عذوبة الالفاظ وانسجامها وجزالة
المعاني واحكامها تحصل الهمة لسامعه وتاليه والهمة لمستمعه
وقاريه لا يمل على طول الزمان بل تزداد الرغبة فيه للقلب واللسان
تحلو الاسماع بحلاوته وتلذ بطلاوته الافواه لا كرامة يسلمهن من كان
فضل المثنويات وهو لذا الكفوح انشئ صواحبه على قلوبهم قالا ملا
زيبا وكلنا عقولهم فلاترى للفلاح فيها اثرا ولا عينا قال رحمه الله
رق لفظا وراق معنى فجاءت في حلاها وحليها الخنساء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)